ديوان حسان بن ثابت

حسان بن ثابت بن المنذر بن حَرام من بني مالك بن النجار

المتوفي ما بين 659 م و 673 م

حسان بن ثابت

توفي ما بين 659 و 673 م

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حَرام من بني مالك بن النجار ، اسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، كنيته ابو الوليد وقيل ايضاً انها ابو حسان او ابو عبد الرحمن . أمه ، واسمها الفُريعة ، بنت خنس . ولد في يثرب وكان والده من وجهاء الخزرج وحكامها .

كان حسان عصبي المزاج ، سريع الغضب والانفعال ، شديد الاعتزاز بنفسه وبقومه ، انيقاً في ملبسه مهتماً بزينته ، يخضب شاربه بالحناء . لسانه كان طويلاً . قال عنه : لو وضعته على صخر لفلقه .

قال حسان الشعر صغيراً ونبغ فيه حتى صار من طليعة شعراء الخزرج . إتصل بامراء الغساسنة في الشام ، وهم من اقربائه في النسب ، وزارهم مادحاً وواصفاً بطولاتهم ووقائعهم، مشاركاً لهم في لهوهم وسرورهم ، متنعماً باكرامهم له . إلتقى في مجالسهم بشعراء كبار مثل النابغة الذبياني وعلقمة الفحل ، وتبارى معهم في مدح الغساسنة . وقيل إنه اتصل بملوك الحيرة ومدحهم . وكانت له مجالس لهو وشراب مع الشاعر الاعشى وغيره . التقى في عكاظ بالخنساء والنابغة والاعشى .

إعتنق حسان بن ثابت الاسلام مع قومه وتولى التصدي ، بطلب من الرسول ، لشعراء مشركين مثل ابو سفيان والزبعري وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب . وشاركه في تصديه هذا كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة . وكان يُنصب له منبر في المسجد يقوم عليه للمنافحة عن الرسول والاسلام والرد على المشركين .

واكتسب حسان بدفاعه هذا لقب شاعر الاسلام والرسول ، ومنحه النبي بستاناً وحصناً في المدينة ، كما وهب له جاريته سيرين، اخت مارية القبطية ، فتزوجها حسان ورزق منها بابنه عبد الرحمن .

كانت وفاة النبي صدمة عنيفة لحسان ، جعلت حماسته لقول الشعر تفتر . لكن ذلك لم يمنع النقاد القدماء من وصفه بأنه أشعر فحول شعراء المدينة وأهل المدر (سكان القرى) . وقال عنه ابو عبيدة : إن حساناً أفضل الشعراء بثلاث : كان شاعر الانصار في الجاهلية ، وشاعر النبي في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الاسلام .

يمتاز شعر حسان بن ثابت بقيمته التاريخية . فهو قد دوّن الحوادث والمعارك ومواقها وابطالها ، ودافع عن الاسلام بحماس بالغ وبلهجة قوية خاطبت المشركين ، فكانت نوعاً جديداً في الشعر العربي . كانت لغته جزلة نقية مع سهولة في اللفظ ودقة في التعبير وروعة في الاسلوب.

جاء في "سير أعلام النبلاء": ((ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك ابن النجار. سيد الشعراء المؤمنين المؤيد بروح القدس. أبو الوليد ويقال: أبو الحسام. الأنصاري الخزرجي النجاري المدني ابن الفريعة.

شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه.

حدث عنه ابنه عبد الرحمن والبراء بن عازب وسعيد بن المسيب وأبو سلمة وآخرون. وحديثه قليل.

قال ابن سعد: عاش ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام.

قال ابن سعد: عن الواقدي: لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً. كان يجبن وأمه الفريعة بنت خنيس.

قال مسلم: كنيته أبو عبد الرحمن وقيل أبو الوليد.

وقال ابن منده: حدث عنه عمر وعائشة وأبو هريرة.

قال ابن إسحاق: سألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان: ابن كم كان حسان وقت الهجرة؟ قال: ابن ستين سنة وهاجر رسول الله ابن ثلاث وخمسين.

الزهري عن ابن المسيب قال: كان حسان في حلقة فيهم أبو هريرة فقال: أنشدك الله يا أبا هريرة هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أجب عني أيدك الله بروح القدس"؟ فقال: اللهم نعم.

وروى عدي بن ثابت عن البراء: أن رسول الله قال لحسان: "اهجهم وهاجهم وجبريل معك".

وقال سعيد بن المسيب: مر عمر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظه. فقال حسان: قد كنت أنشد فيه وفيه خير منك. قال: صدقت.

ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة قالت: كان حسان يضع له النبي صلى الله عليه وسلم منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يقول: "إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم".

أخرجه أبو داود والترمذي.

مجالد عن عامر عن جابر قال: لما كان يوم الأحزاب قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من يحمي أعراض المسلمين"؟ قال كعب بن مالك: أنا. وقال ابن رواحة: أنا وقال حسان: أنا قال: "نعم اهجهم أنت وسيعينك عليهم روح القدس".

وعن عروة قال: سببت ابن فريعة عند عائشة فقالت: يا ابن أخي أقسمت عليك لما كففت عنه فإنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عمر بن حوشب عن عطاء بن أبي رباح سمعه يقول: دخل حسان على عائشة بعدما عمي فوضعت له وسادة فدخل أخوها عبد الرحمن فقال: أجلستيه على وسادة وقد قال ما قال؟ يريد: مقالته نوبة الإفك فقالت: إنه تعني أنه كان يجيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشفي صدره من أعدائه وقد عمي وإني لأرجو ألا يعذب في الآخرة.

وروي عن عائشة قالت: قدم رسول الله المدينة فهجته قريش وهجوا معه الأنصار. فقال لحسان: "اهجهم وإني أخاف أن تصيبني معهم بهجو بني عمي".

قال: لأسلنك منهم سل الشعرة من العجين ولي مقول يفري مالا تفريه الحربة. ثم أخرج لسانه فضرب به أنفه كأنه لسان شجاع بطرفه شامة سوداء ثم ضرب به ذقنه.

يحيى بن أيوب: حدثنا عمارة بن غزية عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة: أن حسان قال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني هذا. ثم أطلع لسانه كأنه لسان حية.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لي فيهم نسباً فائت أبا بكر فإنه أعلم قريش بأنسابها فيخلص لك نسبي". قال: والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم ونسبك سل الشعرة من العجين. فهجاهم. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد شفيت واشتفيت".

محمد بن السائب بن بركة عن أمه: أنها طافت مع عائشة ومعها نسوة فوقعن في حسان فقالت: لا تسبوه قد أصابه ما قال الله: "أولئك لهم عذاب أليم" وقد عمي والله إني لأرجو أن يدخله الله الجنة بكلمات قالهن لأبي سفيان بن الحارث:

هجوت محمداً فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

عمارة بن غزية عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اهج قريشاً فإنه أشد عليهم من رشق النبل".

وسمعته يقول: "هجاهم حسان فشفى".

قال حسان: هجوت محمداً فذكر أبياته ومنها.

ثكلت بنيتي إن لم تروها	تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعنة مصعدات	على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادها متمطرات	يلطمهن بالخمر النساء
فإن أعرضتم عنا اعتمرنا	وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لضراب يوم	يعز الله فيه من يشاء
وقال الله قد أرسلت عبداً	يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد سيرت جنداً	هم الأنصار عرضتها اللقاء
يلاقوا كل يوم من معد	سبابا أو قتالاً أو هجاء
فمن يهجو رسول الله منكم	ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا	وروح القدس ليس له كفاء

أبو الضحى عن مسروق قال: كنت عند عائشة فدخل حسان بعد ما عمي فقال:

حصان رزان ما تزن بريبة	وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت: لكن أنت لست كذاك. فقلت لها: تأذنين له وقد قال الله: "والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم" النور 11 فقالت: وأي عذاب أشد من العمى.

وقالت: إنه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حسان: "لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق".

هذا حديث منكر من مسند الروياني من رواية أبي ثمامة مجهول عن عمر بن إسماعيل إسماعيل مجهول عن هشام بن عروة. وله شويهد رواه الواقدي عن سعيد بن أبي زيد الأنصاري عن رجل عن أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة سمع حمزة بن عبد الله بن عمر سمع عائشة تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "حسان حجاز بين المؤمنين والمنافقين لا يحبه منافق ولا يبغضه مؤمن".

فهذا اللفظ أشبه. ويبقى قسم ثالث وهو حبه سكت عنه.

حديج بن معاوية عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير قال: قيل لابن عباس: قدم حسان اللعين! فقال ابن عباس: ما هو بلعين قد جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ولسانه.

قلت: هذا دال على أنه غزا.

عبدة بن سليمان عن أبي حيان التيمي عن حبيب بن أبي ثابت قال: أنشد حسان النبي صلى الله عليه وسلم.

شهدت بإذن الله أن محمداً	رسول الذي فوق السماوات من عل
وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما	له عمل من ربه متقبل
وأن أخا الأحقاف إذ قام فيهم	يقول بذات الله فيهم ويعدل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "وأنا". هذا مرسل.

وروى أبو غسان النهدي: حدثنا عمر بن زياد عن عبد الملك بن عمير أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشده حسان فذكرها وزاد:

وأن الذي عادى اليهود ابن مريم   نبي أتى من عند ذي العرش مرسل

قال ابن إسحاق عن عاصم بن عمر وعبد الله بن حزم: إن حسان لما قال هذه الأبيات:

منع النوم بالعشاء الهموم   وخيال إذا تغور النجوم
من حبيب أصاب قلبك منه   سقم فهو داخل مكتوم
يا لقوم هل يقتل المرء مثلي   واهن البطش والعظام سؤوم
شأنها العطر والفراش ويعلو   ها لجين ولؤلؤ منظوم
لو يدب الحولي من ولد الذ   ر عليها لأندبتها الكلوم
لم تفقها شمس النهار بشيء   غير أن الشباب ليس يدوم

زاد بعضهم:

رب حلم أضاعه عدم الما   ل وجهل غطى عليه النعيم

نادى بأعلى صوته على أطمة فارع: يا بني قيلة فلما اجتمعوا قالوا: مالك ويلك؟ قال: قلت قصيدة لم يقل أحد من العرب مثلها ثم أنشدها لهم فقالوا: ألهذا جمعتنا فقال: وهل يصبر من به وحر الصدر.

الأصمعي وغيره عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد قال: كان الغناء يكون في العريسات ولا يحضره شيء من السفه كاليوم كان في بني نبيط مدعاة كان فيها حسان بن ثابت وابنه وقد عمي وجاريتان تنشدان:

انظر خليلي بباب جلق هل   تؤنس دون البلقاء من أحد
أجمال شعثاء إذ ظعن من ال   محبس بين الكثبان والسند

فجعل حسان يبكي وهذا شعره وابنه يقول للجارية زيدي وفيه:

يحملن حور العيون ترفل في الر   يط حسان الوجوه كالبرد
من دون بصرى وخلفها جبل الثل   ج عليه السحاب كالقدد
والبدن إذ قربت لمنحرها   حلفة بر اليمين مجتهد
ما حلت عن عهد ما علت ولا   أحببت حبي إياك من أحد
أهوى حديث الندمان في وضح الفج   ر وصوت المسامر الغرد

فطرب حسان وبكى.

قال ابن الكلبي: كان حسان لسناً شجاعاً فأصابته علة أحدثت فيه الجبن. قال سليمان بن يسار: رأيت حسان له ناصية قد سدلها بين عينيه.

إسحاق الفروي وآخر عن أم عروة بنت جعفر بن الزبير بن العوام عن أبيها عن جدها قال: لما خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه يوم أحد خلفهن في فارع وفيهن صفية بنت عبد المطلب وخلف فيهن حسان فأقبل

رجل من المشركين ليدخل عليهن. فقالت صفية لحسان: عليك الرجل فجبن وأبى عليها فتناولت السيف فضربت به المشرك حتى قتلته. فأخبر بذلك فضرب لها بسهم.

وزاد الفروي فيه: أنه قال لو كان ذاك في لكنت مع رسول الله.

قالت: فقطعت رأسه وقلت لحسان: قم فاطرحه على اليهود وهم تحت الحصن. قال: والله ما ذاك في. فأخذت رأسه فرميت به عليهم فقالوا: قد علمنا والله إن هذا لم يكن ليترك أهله خلوفاً ليس معهم أحد فتفرقوا.

فقوله: يوم أحد وهم.

وروى نحوه ابن إسحاق: حدثنا يحيى بن عباد عن أبيه وفيه: فقالت لحسان: قم فاسلبه فإني امرأة وهو رجل. فقال: ما لي بسلبه يا بنت عبد المطلب من حاجة.

وروى يونس بن بكير عن هشام عن أبيه عن صفية مثله.

قال ابن إسحاق: توفي حسان سنة أربع وخمسين.

وأما الهيثم بن عدي والمدائني فقالا: توفي سنة أربعين.

قلت: له وفادة على جبلة بن الأيهم وعلى معاوية.

قال ابن سعد: توفي زمن معاوية.

عفتْ ذاتُ الأصابع فالجواءُ،

عفتْ ذاتُ الأصابع فالجواءُ،
إلى عذراءَ منزلها خلاءُ
دِيَارٌ مِنْ بَنِي الحَسْحَاسِ قَفْرٌ،
تعفيها الروامسُ والسماءُ
وكانَتْ لا يَزَالُ بهَا أنِيسٌ،
خِلالَ مُرُوجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ
فدعْ هذا، ولكن منْ لطيفٍ،
يُؤرّقُني إذا ذَهَبَ العِشاءُ
لشعثاءَ التي قدْ تيمتهُ،
فليسَ لقلبهِ منها شفاءُ
كَأنّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأسٍ،
يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ
عَلى أنْيَابهَا، أوْ طَعْمَ غَضٍّ
منَ التفاحِ هصرهُ الجناءُ
إذا ما الأسرباتُ ذكرنَ يوماً،
فَهُنّ لِطَيّبِ الرَاحِ الفِدَاءُ
نُوَلّيَها المَلامَةَ، إنْ ألِمْنَا،
إذا ما كانَ مغثٌ أوْ لحاءُ
ونشربها فتتركنا ملوكاً،
وأسداً ما ينهنهنا اللقاءُ
عَدِمْنَا خَيْلَنا، إنْ لم تَرَوْهَا
تُثِيرُ النَّقْعَ، مَوْعِدُها كَدَاءُ
يُبَارِينَ الأعِنّةَ مُصْعِدَاتٍ،
عَلى أكْتافِهَا الأسَلُ الظِّماءُ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ،
تلطمهنّ بالخمرِ النساءُ
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا،
وكانَ الفَتْحُ، وانْكَشَفَ الغِطَاءُ
وإلا، فاصبروا لجلادِ يومٍ،
يعزُّ اللهُ فيهِ منْ يشاءُ
وَجِبْرِيلٌ أمِينُ اللَّهِ فِينَا،
وَرُوحُ القُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

وَقالَ اللَّهُ: قدْ أرْسَلْتُ عَبْداً
يقولُ الحقَّ إنْ نفعَ البلاءُ
شَهِدْتُ بِهِ، فقُومُوا صَدِّقُوهُ!
فقلتمْ: لا نقومُ ولا نشاءُ
وَقالَ اللَّهُ: قدْ يَسّرْتُ جُنْداً،
همُ الأنصارُ، عرضتها اللقاءُ
لنا في كلّ يومٍ منْ معدٍّ
سِبابٌ، أوْ قِتَالٌ، أوْ هِجاءُ
فنحكمُ بالقوافي منْ هجانا،
ونضربُ حينَ تختلطُ الدماءُ
ألا أبلغْ أبا سفيانَ عني،
فأنتَ مجوفٌ نخبٌ هواءُ
وأن سيوفنا تركتك عبدا
وعبد الدار سادتها الإماء
كَأنّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأسٍ،
تُعفيِّها الرّوَامِسُ والسّمَاءُ
هجوتَ محمداً، فأجبتُ عنهُ،
وعندَ اللهِ في ذاكَ الجزاءُ
أتَهْجُوهُ، وَلَسْتَ لَهُ بكُفْءٍ،
فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُمَا الفِداءُ
هجوتَ مباركاً، براً، حنيفاً،
أمينَ اللهِ، شيمتهُ الوفاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ،
ويمدحهُ، وينصرهُ سواءُ
فَإنّ أبي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي
لعرضِ محمدٍ منكمْ وقاءُ
فإما تثقفنّ بنو لؤيٍ
جُذَيْمَةَ، إنّ قَتْلَهُمُ شِفَاءُ
أولئكَ معشرٌ نصروا علينا،
ففي أظفارنا منهمْ دماءُ
وَحِلْفُ الحارِثِ بْن أبي ضِرَارٍ،
وَحِلْفُ قُرَيْظَةٍ مِنّا بَرَاءُ
لساني صارمٌ لا عيبَ فيهِ،
وَبَحْرِي لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ

وأحسنُ منكَ لم ترَ قطُّ عيني

وأحسنُ منكَ لم ترَ قطُّ عيني
وَأجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النّسَاءُ
خلقتَ مبرأً منْ كلّ عيبٍ
كأنكَ قدْ خلقتَ كما تشاءُ

هلْ رسمُ دارسة ِ المقامِ، يبابِ

هلْ رسمُ دارسة ِ المقامِ، يبابِ
متكلكٌ لمسائلٍ بجوابِ
ولَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الحُلولَ يَزِينُهُمْ
بيضُ الوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الأحْسَابِ
فدعِ الديارَ وذكرَ كلّ خريدة ٍ
بَيْضَاءَ، آنِسَة ِ الحدِيثِ، كَعَابِ
واشْكُ الهُمُومَ إلى الإلهِ وَمَا تَرَى
مِنْ مَعْشَرٍ مُتَألّبينَ غِضَابِ
أمُّوا بِغَزْوِهِمِ الرّسُولَ، وألّبُوا
أهْلَ القُرَى ، وَبَوَادِيَ الأعْرَابِ
جَيْشٌ، عُيَيْنَةُ وَابنُ حَرْبٍ فيهم،
متخمطينَ بحلبة ِ الأحزابِ
حتّى إذا وَرَدُوا المَدينةَ وارتَجَوْا
قَتْلَ النّبيّ وَمَغْنَمَ الأسْلابِ
وَغَدَوْا عَلَيْنَا قادِرِينَ بأيْدِهِمْ،
ردوا بغيظهمِ على الأعقابِ
بهُبُوبِ مُعصِفَةٍ تُفَرِّقُ جَمْعَهُمْ،
وجنودِ ربكَ سيدِ الأربابِ
وكفى الإلهُ المؤمنينَ قتالهمْ
وَأثَابَهُمْ في الأجْرِ خَيْرَ ثَوَابِ
مِنْ بَعدِ ما قَنَطوا، فَفَرّجَ عَنهُمُ
تنزيلُ نصّ مليكنا الوهابِ
وَأقَرَّ عَيْنَ مُحَمّدٍ وَصِحابِهِ،
وأذلَّ كلَّ مكذبٍ مرتابِ
مُسْتَشْعِرٍ لِلْكُفْرِ دونَ ثِيابِهِ،
والكفرُ ليسَ بطاهرِ الأثوابِ

عَلِقَ الشّقَاءُ بِقَلْبِهِ، فَأرَانَهُ
في الكُفْرِ آخِرَ هذِهِ الأحْقَاب